الصورة التشبيهية والشعرية وعلاقتهما بالخيال في ضوء النقد العربي المعاصر دراسة تأصيلية

بحث مستل من أطروحة دكتوراه

طالب الدكتوراه :

رائد حمد خلف

بإشراف

: أ. د. لؤي صيهود التميمي

كلية التربية للعلوم الانسانية

Research based on a doctoral dissertation
Raed Hamad Khalaf. a. Dr. Louay sayhoud Tamimi,
Faculty of education for Humanities.
Luay.ar.hum@uodiyala.edu.iq
raid.hamad83@gmail.com

الملخص

ان هذا المنجز يدور في افاق أصالة الصورة التشبيهية والصورة الشعرية وعلاقتها بالخيال ممزوجة بالعصر المعاصر في اللغة الإبداعية العربية على وفق الدراسات البلاغية وما بينته من مفاهيم وتنوع وتجديد في احداث تغير سوآءاً كان طفيفاً او عميقاً في اللغة والآدب والشعر على مر العصور. **الكلمات المفتاحية: الصورة التشبيهية، النقد العربي المعاصر، دراسة تأصيلية**

Abstract

The originality of the figurative image, the poetic image and its relationship with the imagination are mixed with the contemporary era in the creative Arabic languageThis achievement revolves around the horizons of the originality of the figurative image and the poetic image and its relationship with fiction mixed with the contemporary era in the creative Arabic language according to rhetorical studies and the concepts, diversity and renewal shown in the events of slight or profound change in language, literature and poetry throughout the ages. Keywords: originality of figurative image, poetic image, creative language

المقدمة

اهتم النقاد المعاصرون منهم عبد الرحمن حجازي وجابر عصفور، بالتشبيه ومتعلقاته من ناحية الصورة الشعرية والصورة التشبيهية والخيال وعلاقته بالتشبيه اهتمام كبير كونه عنصر أساسي وبارز في الصورة الفنية، كما وان له دوره الكبير والمميز في القصيدة العربية، ونال الاهتمام الاوفر بالنص الأدبي كونه صور الأشياء بتمايز ووضوح من خلال إطار حسي ملموس وارتباطه الحاد بالتعبير الخيالي زاد من جماليته وابداعه في الكلام، مما أضاف على مقتطفاته في النص عبارات أصبحت كالروح في حسها ومعناها الخلاب.

إضاءة زادت الدراسات والبحوث والكتب التي تبحث في التشبيه وتعتني بآليات عمله في النقد المعاصر في العصر المعاصر، وتم اعتباره جزء من أجزاء الصورة الفنية التي تبرز في النص الادبي [1]، ومن وجهة نظر أخرى لها دورها وأثرها في الجوانب النفسية العاطفية والوجدانية، وعلى هذا الأساس عرف احمد احمد بدوي بأن التشبيه هو ((لمح صلة بين أمرين من حيث وقعهما النفسي، وبه يوضح الفنان شعوره نحو شيء ما، حتى يصبح واضحاً وضوحاً وجدانياً، وحتى يحس السامع بما أحس المتكلم به، فهو ليس دلالة مجرَّدة ولكنه دلالة فنية)) [2].وعرفه المعاصرون بأنه ((صور كلامية تستعمل بعض الكلمات، الكاف أو يشبه، لتظهر المقارنة كأنَّها حدثت فعلاً)) [3]، وعرفه اخرون بانه ((العقد على إنَّ أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حُسنٍ أو عقل)) [4]، وآخرون يرون أن التشبيه هو عبارة عن ((علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما او اشتراكهما في صفة أو حال، او مجموعة من الصفات والاحوال، هذه العلاقة قد تستند الى مشابهة في الحكم او المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين دون ان يكون من الضروري ان يشترك الطرفان في الهيئة المادية، او في كثير من الصفات المحسوسة)) [5] وان اغلب التعاريف تعطي معنىً واحداً هو ((إنَّ التشبيه ربط شيئين أو أكثر في صفة من الصفات أو أكثر)) [6]. لكن هذهِ الصفات تسير وفق تشابهها او اختلافها، كون ان تصوير السياق هو المتأثر بالعملية التشبيهية [7]. ويرى حجازي بأن التشبيه يعد صورة، في حال كانت جزئية فهي توضح وتبين المعاني والأفكار التي يصيغها الشاعر في قصيدته، من خلال الايحاءات والتي نصل اليها عن طريق الصورة التشبيهية [8].

التشبيه وعلاقته بالصورة الشعرية:اهتم المعاصرون اهتماماً كبيراً بالصورة الفنية فتفاوتت واختلفت آراؤهم في تناول موضوعها وتحديد هدفها فكان لكل ناقد منهم رأيه الخاص فيها [9]، فمثلا في رأي الدكتور احمد الشايب ان الصورة عنده تعود في الأصل الى الخيال والعبارة الموسيقية، ومقياس الصورة الجيدة عنده يكون في امكانيتها في تحويل الفكرة والمشاعر بصدق ودقة [10]. أما رأي محمد التونجي فهو ان الصورة عبارة عن لوحة فنية بديعة تتكون في مخيلة المبدع من خلال عباراته وكما تُبدع انامله في كتابتها [11] واما الدكتور جابر عصفور يرى بأن معنى الصورة يتحدد من خلال نتاج لفعالية الخيال التي تُعيد تشكيلها من خلال إعادة العلاقات الكامنة بين الظواهر والجمع بين العناصر المتباعدة [12]، وترتبط الصورة باللغة ارتباط متين كونها ((تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس الى جانب ما لا يمكن اغفاله من الصور النفسية والعقلية وان كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية)) [13]. ومن هذا يتضح وجود علاقة تربط ما بين الصورة والخيال كون ان الخيال هو حافز الصورة ((منابع المعرفة ووسائلها في الانسان، وبها يدرك ما يحيط به، وينفذ عن طريقها الى العالم)) [14]، ومن خلال ما ذكر يمكننا ان نستنتج ان الخيال هو الذي يجمع بين المشاعر والاحاسيس وتمزجها ليكون الصورة [15] .

مفهوم الصورة التشبيهية

اعتنى النقاد الحديثون بالصورة عناية واسعة وخصوها بأنها الأداة الفنية كونها ضمت جميع أطراف الشكل والمضمون وتخللت الى ما بين السطور، عن طريق الغوص في مجريات الخيال مما انتجت حساً ملموساً مليء بالمعاني [16]. فمهما تشكلت الصورة من عبارات والفاظ متنوعة وفنون بلاغية مختلفة لابد من ان تأخذ حيويتها وطاقتها وجوهريتها من مخيلة الكاتب أو المبدع او الشاعر سائرة من عالم الإدراك إلى الخيال بصورة خلابة ومعنى المعنى ان الشاعر أو المبدع يتحول من التصوير المعروف الى التصوير الفني معتمداً على التمعن والتفكير بغية الوصول إلى عباراتٍ ومعانٍ غير مألوفة ممتلئة بالطاقة والحيوية ومتميزة، وهي لا تشبه المعاني الخيالية [17]. وهذا لا يعني أن المبدع يتجنب واقعه ومشاكلها وانما هي توتر نفسي يدعوا للهروب من الواقع والخوص في عالمه الخاص [18]

مفهوم الخيال: بدأت العناية بمفهوم الخيال على يد الباحث كوليردج فهو المؤسس والمبتكر للخيال وتأثيره على الصورة [19]. فهو مدرك لمدى أهمية الخيال في الشعر وفي إنتاج الصورة، لذلك وضّح جزئيين من الخيال بحسب الصورة المنتجة، فبحسب رأيه ان الجزء الأول من الخيال يُعد القوة الحيوية التي لها دور في إدراك الانسان، بينما الجزء الآخر من الخيال فهو في رأيه صدى للجزء الأول ولكن يرتبط مع الإرادة الممكنة فهو يشبهه في عمله الذي يؤديه بينما يتخلف في طريقة نشاطه، كونه يغير ويستطرق معانٍ جديدة ويلاشي ليكوّن معنى جديد[٢٠].وقد قسّم النقاد العرب المعاصرون الخيال على ثلاثة أقسام اعتماداً على قدرة الخيال في رسم الصورة والخروج بها عن الشعور (خيال حسّي وتأليفي وابتكاري)، الخيال الحسّي وهو ادنى اقسام الخيال مرتبة كوننا نشعر معه أن الشاعر يقرّب صورته بين أمور حسية متشابهة تقريباً في الصفات قد يجمعها مكاناً واحد او زمان واحد وبذلك رسم الشاعر صورة شملت ما رآه او شعر به وبذلك تمت تسميته بالخيال الحسّي، يأتي بعده الخيال التأليفي في ما نشعر به ان مخيلة الشاعر ابتعدت في الأشياء واعتمدت على طريقة تأليف الشاعر أي ان الشاعر جمع بين أمور بعيدة عن التشابه وبذلك شكّل صورة معبرة وهذا النوع على الرغم من ان مصادره متفرقة إلا أنها ذات ايحاء واسع اكثر من الخيال الحسّي، القسم الثالث الخيال الابتكاري وهو النوع الذي يعتمد فيه الشاعر على الابداع والصدق والاصالة في تصورات بارعة وخيالية فائقة [21] لقد ((أصبح الخيال في مجاله الفني ذا مكانة تفوق قوى العقل الأخرى، على شرط ان تكون الصورة التي ينتجها متسقة متآزرة تتآلف على تصوير الحقيقة)) [22]. ووضّح الشايب ((ولا يتوهم أحد ان هذه الاقسام التي ذكرت الخيال تحيا منفصلة متضادة في الآثار الأدبية لأنها كثيراً ما تتجاوز وتمتزج متعاونة على تصوير عواطف المنشئين وبعث عواطف السامعين وأنما فصلناها وميزناها هنا قصد الايضاح والتفسير)) [23]. ومن خلال هذه الآراء المتفاوتة لمفهوم الخيال عند النقاد المعاصرون يلاحظ أنهم جعلوا الخيال أساس وجزء لا يتجزأ من الصورة الأدبية، ولم يجعلوا الصورة تعتمد على الحس او وجود علاقة بين ركني التشبيه كون ذلك من الممكن ان يضعف الصورة او يشكّل لها صورة لا تستوفي رغبة التلقي [24]

علاقة التشبيه بالخيال يعمل الخيال على ترتيب الأشياء بأسلوب جيد وراقٍ، وهو من صفات وخصائص الأسلوب الادبي، كونه ينقل العلاقات والعاطفة الى المتلقي بطريقة خيالية واضحة المعاني، إذ أن الاديب والشاعر والكاتب يوّصل تعبيره الوجداني او الإفصاح عن امر ما او تصويرة بطريقة خيالية جذابة، وهنا تتجلى قوة الخيال وتتوضح وهي ليست مجرد عبارات او كلمات تضاف للزينة او ملئ للنص، بل تعتبر قلب الادب وجوهره، كما انها تعمل على تخليق إطار فني وهنا تبرز قوة الخيال وتتجلى في الصورة الفنية والتي تعد حجر البناء في الشعر [25]. وتكمن أهمية الخيال في دور المبدع لكشف الغطاء عن طيات أفكاره ومشاعره وجوارحه وكيفية التعبير عنها ورسمها بالصورة الجذابة بصدق وانصاف وواقعية لتترك الأثر العميق في نفس المتلقي ويتفاعل معها [26] مما يعني وجود ارتباط بين مفهوم الصورة والخيال، كون ان المبدع قد بين كيفية التعبير عن خياله بتأليف الصور بالاعتماد على ما يخزنه في ذهنه من احاسيس ومشاعر جياشة، وقد يعتمد على قدرته في ربط العناصر بعضها ببعض ليبين ترابط جديد، ومن خلال هذا الكلام ارتبط الخيال بالصورة فأصبحت دراسة الصورة تعتمد على دروس الخيال [27] وان الشعر كما هو معروف بأنه يمثل لغة الخيال والعاطفة كون ان الشاعر يداركه بأسلوب وجداني وعاطفي تلمسه بمشاعره بعيداً عن الواقع [28]. والخيال هو الرابط بين البصيرة والوعي والفهم (الشعور والادراك)، فهو أسلوب مبتكر، لا تمثل صوره أشياء واقعية، ولا أثر متقن منظم معروف، بقدر ما يؤثر على المتلقي ويجعله يعاود يبصر واقعه بأسلوب شعري، وهي تستمد قيمتها من خلال قدرتها على اغتناء المشاعر والاحاسيس ورسوخ الادراك والوعي [29]. ومن خلال ما سبق ذكره فأن الشعر بدون الخيال كالجسد بدون روح، لكوّن ان الخيال سمة أساسية ومهمة من سمات التصوير الفني، وهي المنفذ للتعبير عن الشعور [30] ومثال ذلك قول ابن دراج:

كأن فضاء الأرض أُلبس منهُمُ لبوساً من الماذيِّ قدِّر سردهُ [31]

التشبيه في الأداة (كأنّ) وسعَت افاق الخيال وبينت اقسام الصورة، وكأن تصور فضاء الأرض بدت تتجلى بالخيال، كون ان بياض دروع الجيش قد نشرت في فضاء الأرض، ومعنى المعنى بأن فضاء الأرض بينت مدى بياض دروع الجيش المتهيئين للحروب، وهذا يبين وظيفة التشبيه في ابراز الأسلوب من خلال الصورة التي توضحت في صفاته وبذلك سندت المعنى وبينته [32] ومن هنا يتضح الاهتمام الكبير بالتشبيه كونه أداة مهمة واساسية في التراث العربي فقد بينت وسيلة رؤية واضحة للشاعر ليرى من خلالها العالم، وان قضايا التشبيه بينت العلاقة بين الشعر والعالم الخارجي ومعنى المعنى انها بينت كيف ينشأ (يخلق) النص او القصيدة من خلال استخدام التشبيه أصبح ذا سمة مسيطرة واساسية في اتخاذ القرار حول نجاح وجمالية النص الشعري، كما ان التشبيه في الشعر العربي كوّن رابط بين الشعر والواقع، بمعنى اخر أي أنه بيّن الخيال بشكل جزئي من الخطاب الشعري[33] ومن كل ما ذُكر يتوضّح أهمية ربط التشبيه بالخيال شعراً او نصاً او خطاباً تعد مهمة كونها تُبين الوسيلة التخيلية للنص والشعر والخطاب، وتوضّح اقسام النشاط التصويري الفريدة عن غيره من بقية اقسام النشاط اللغوي او النشاط التصويري الأخرى [34].

أدوات التشبيه وعلاقتها بالخيال ان الربط بين شيئين في سرد تشبيهي يتضمن توظيف أداة من المفترض انها تؤدي الى دلالة تكافؤهما، ولابد ان يكون ذلك قيد السرد وملم به [35]. توجد عدة أدوات معروفة استُخدمت كأدوات تشبيه منها (الكاف، مثل، كأن، شبه.... الخ)، او قد تستخدم أفعال غير مرشحة في الأساس لكنها تثبت المعنى منها (رأى، لقيَ، نظر.... الخ)، او قد توظّف أفعال أخرى كأفعال الظن والتخييل اذ أن التشبيه يرسم بطريقة صورية بمخيلة الشاعر تقترب الى عالم الخيال مبتعدة عن عالم الواقع بأسلوب فريد ومميز وبمخيلة خصبة [36]

اولاً–(الكاف): هي أحد الأدوات التشبيهية التي لها أهميتها في الشعر، وقد بيّن لنا السرد المسار الدلالي الذي تسير فيه هذه الأداة بالشكل الاتي:

أ–المماثلة: وهي النتيجة الدالة على توظيف أداة التشبيه (الكاف) لخلق صورة تشبيهية تعمل على مقاربة المشبه والمشبه به اذ انها تبين القيمة الجمالية للصورة، مثال ذلك قول البحتري:

إلى فتىً يُتبِعُ النُّعمى نظائرها كالبحرِ يُتبِعُ أمواجاً بأمواجِ [37]

فهنا تم استخدام الكاف للتشبيه على شيء واحد هو البحر يبين فيها الشاعر الكرم او مادحاً إسحاق بن كنداج على كرمه وعطاياه، ومعنى المعنى استخدام أداة التشبيه للفظة (البحر) بينت كمية تدافع الأمواج فيه، أي كمية عطاياه وكرمه المتدفق، فالتشبيه بيّن مبدا التماثل بين صفة المدح ولفظة البحر، ان هذه الصور التشبيهية توحي الى الاذهان طابع فريد في إطار الفكرة والايحاءات التي تتسلط في الصور الشعرية للبحتري [38]

ب–العدول عن التماثل باستحضار دلالات عديدة: قد تأتي الكاف في متن النص بهيئة توضيحية [39]. فتتخطى بذلك المماثلة وهيئة تركيبها وتأخذ مسارات أخرى عديدة ومثال ذلك قول البحتري:

دانٍ على أيدي العُفاةِ، وشاسعٌ عن كلِّ نِدٍّ_ في العُلا_ وضرَيبِ
كالبدر أفرطَ في العُلوّ وضوؤُهُ للعصبةِ السّـــارين جدُّ قريبِ [40]

نلاحظ هنا ان أداة التشبيه (الكاف) قد تخطت المماثلة كقولنا (هي كالبدر) او (فلانة كالبدر)، عند أذ يكون التشبيه تحت حكم المماثلة المعيارية، وجاءت (الكاف) هنا بهيئة توضيحية متخطية المماثلة، مرتبطة بمخيلة الشاعر الواسعة والتي من خلالها مثّل الحدث بصورة معبرة ممتلئة بالمعاني مخترقة الفؤاد [41] وقوله:

يتَرقرقنَ كالسَّراب وقد خُضنَ غِمارَا من السَّرابِ الجـــاري
كالقِسِيّ المعطَّفاتِ، بلِ الأسهُمِ مَبـــريَّةً، بلِ الأوتـــارِ [42]

أن الصورة في هذا البيت الشعري بدت بتسلسل كلمات خلابة وتراصف فريد وبهيئة جميلة مما اعطى للمتلقي صورة تشبيهية محبذة، ومعنى المعنى ان أداة التشبيه (الكاف) قد جاءت بصورة توضيحية متعدية الترابط التماثلي [43]

ثانياً–(كأن): وهي أحد الأدوات التشبيهية تمتلك الإمكانات الكبيرة في سرد التصوير، لما لها من قوة على الارتقاء بأفاق التخيل وابداع صور فنية بأسلوب ملموس يقف على حدود حس شعري يستخرج من جوهر القصيدة بطريقة متوهجة خاصة، وفي أكثر الأحيان نلاحظ ان الاداة التشبيهية (كأن) تكون في واجهة البيت الشعري مما يزيد من قابليتها على تحريك الخيال، ويحفز من قدرتها في التصوير [44]. ان لأداة

التشبيه (كأن) قدرة كبيرة لجذب دلالات كثيرة من خلال عوامل ترابط سردها مما تعمل على تفعيلها في القصيدة فتحمل المتلقي الى نوعين من التلقي: أ–التلقي الوصفي الاخباري: ومعنى ذلك ان الكاتب يلقي اليك النص بأسلوب خبري ومثال ذلك قول البحتري :

على بـابِ "قنَّسرينَ" والليلُ لاطخٌ جَوانِبهُ من ظُلْمة بِمـــدادِ
كأنّ القُصورَ البيضَ في جنبـاتهِ خَضَبْن مَشيبا نازلا بسـوادِ
كأنَّ انخراق الجو غيّر لوْنـــهُ لبُوسِ حديدٍ أو لَباسُ حِـدادِ
كأنَّ النجوُمَ المستَسِرَّاتِ في الدُّجى سِكاكُ دلاصٍ أو عُيونُ جَرادِ (45)

ان تتابع التشبيهات باستخدام أداة التشبيه (كأن) يُضفي على الابيات عبارات صورية محسوسة، كون ان الحس هو الذي يلتزم بالوصف بعيدا عن المخيلة، ومعنى المعنى ان الخيال الخصب للمتلقي يلعب دور كبير في نظرته المبتكرة والجديدة، لكون الشاعر قد غيّر زاوية النظر للقصيدة فطبع في نفوس المتلقي العجب(46)

ب–التلقي الفني: يلعب الخيال في هذا النوع دور كبير وأثر بالغ وفيها يصبح التشبيه في اعلى مستويات المجاز وبالأخص إذا ارتبطت بعنصر الزّمن وتخطت إظهار المرئي (47). كقول البحتري:

ذاكَ عِندي، وليستْ الدَّارُ داري باقتِرابٍ مِنها، ولا الجِنسُ جِنسي (48)

نرى في هذا البيت ان الشاعر يتعمق في مخيلته فهو يرى الوفود والقيان ويتحسس الماضي ويغوص في الايمان مبهوراً بما كان عليه، ومن وجهة نظر الباحث يرى معنى المعنى بالجمال الذي يحدده المكان او الجنس او حسب المتقادي هذا ما أراده الشاعر وفق خياله الواسع فهو عطية من الله للبشر فمن وهبه تلمس لذة الجمال وتعمق في عالم الخيال ووعى على الصور المحسوسة (49)

ثالثاً–(مثل): وهي تمثل أحد أدوات التشبيه التي بينها الدكتور اياد عبد الودود عثمان الحمداني لقدرتها لعالية على تحفيز الخيال، ولها قيمة دلالية مخزونة (50). كقول الشاعر البحتري:

إذا عَلتها الصبَّا أبدتْ لها حُبُكا مِثلَ الجَواشِنِ مَصقُولا حواشِيها(51)

بين الشاعر ان بركة المتوكل في سامراء إذا علتها الصبا يتكسر الماء فيها، ومعنى المعنى انه شبه هذه حالة البركة بالدروع المجلوة أطرافها او جوانبها، أي ان الماء يتشكل بصورة لا تشبه الصورة التي تكون فيها الرياح هادئة (52) الفاظ التخييل (خال، حسب، ظن): وهي الفاظ دالة على الخيال والتخييل فمثلا لفظة (خال) هو فعل دال على التخيل ومدى توسع الشاعر بالغوص بخياله ((بسبب من دلالته وصلته بالتخييل)) (53)، في حين نجد الفعلين (ظن وحسب) هما الفاظ للتخييل تأتي في بيت القصيدة تنقل صورة تشبيهية (54)، كقول البحتري :

ضاقتْ عليّ لهُ البِلادُ بأسرِها حتى لخِلتُ الارضَ كِفَّةَ صائِدِ(55)

وقوله:

إذا النُجومُ تراءتْ في جَوانِبَها لَيْلا حسِبْتَ سماءً ركَّبتْ فيها(56)

وقوله:

مِنْ مُدام تظُنُّـــها وهي نجمٌ ضَّوأ أَلَّليلَ أَو مُجـاجةُ شَمْسِ(57)

ان كل من الفاظ التخييل الثلاثة خلقت تصورات تشبيهية من الجمال وإيحاءات خلابة ممتلئة بالطاقة والخيال الواسع الخصب، فقد أضفت على التشبيه لوحة فنية مدهشة واضحة المعاني.

شعرية التشبيه:عرفت الشعرية بأنها ((العلم الذي يختص في البحث فيما يجعل الملفوظ الشعري نصاً ادبياً ذا قيم انشائية وتعبيرية)) (58)، وقد بينها الدكتور احمد مطلوب على انها تمثل اتجاهين: حيث يمثل الاتجاه الأول ((فن الشعر واصوله التي تتبع للوصول الى شعر يدل على شاعرية ذات تميز وحضور)) (59)، بينما يرى ان الاتجاه الثاني يمثل ((الطاقة المتفجرة في الكلام المتميز بقدرته على الانزياح والتفرّد وخلق حالة من التوتر)) (60) تمثل عملية المشابهة جزء مهم من أجزاء تكوين الشعرية والتي تضيف جمالية تضفيها الى العمل الادبي كون ان التشبيه يخلق معانٍ جديدة تكون مجازية تجمع بين المشبه والمشبه به ضمن جانب متماثل بين الطرفين، وان هذا العمل يضفي على الصورة الخيال وبالتالي يشد المتلقي لاتجاه هذه التصورات التشبيهية (61)، أي ان هذه العملية تعمل على تشغيل مخيلة المتلقي ليشكل صور تشبيهية في ذهنه يكون فيها عنصر الخيال جزء مهم جداً يخلق الإبداع ووسيلة لربط الأشياء فيما بينها. كقول الشاعر ابن دراج القسطلي:

وكواكب الجوزاء تهوي جُنحاً مثل الخوامِس قد عُدلنَ لمنـــهلِ

وكأنما الشعرِ سراجٌ تـــوقد وقفٌ على طُرق النجوم الظُلل [62]

أراد بهذه الابيات توظيف الخيال الإبداعي في مقاربة صورية بين النجوم الأكثر لمعاناً في السماء والمقصود النساء الجميلات وبين صورة الآبل اللواتي يجتمعن على بركة ماء او يجتمعن حول بركة ماء وهذه الصورة تم الموروث الثقافي من حيث الأبل التي ترد الماء والنساء الجميلات في الشعر الجاهلي وهي صورة تشبيهية خيالة خلابة [63] ان شعرية المشابهة تخلق صورة عميقة تشع بالشعرية كلما كانت علاقات التشابه والتضاد بينها كبيرة [64]، كما ان الشبه في العبارات بين ركنا المشابهة على الصورة وكيفية اظهارها للمتلقي [65].

الخاتمة

بعد هذه المرحلة الماتعة في سياق الحديث عن أصالة الصورة التشبيهية والصورة الشعرية وعلاقتها بالخيال ممزوجة بالعصر المعاصر في اللغة الإبداعية العربية إذ أوضحت هذه الدراسة نتائج وملحوظات من المهم ان يتم تسجيلها كالاتي:

١- ان الصورة الشعرية عدت عنصراً أساسياً ومهماً في البناء الشعري، بوصفها تضفي جمالاً خلاباً في الصورة الخيالية ومعانيها الذهنية.

٢- يشكل التشبيه الأساس في تشكيل الصورة بمختلف انواعها إذ ان له دوره البارز في إمكان التعبير الحسي، وهو يختلف عن باقي الصور البيانية في صفة فريدة ومميزة وهي اختلاف المشبه والمشبه به زان الذي يربطهم الصفة الأساسية في النص والتي اعتمد عليها التشبيه.

٣- ان رسم صورة الخيال يعتمد بالدرجة الأساس على المبدع أو الأديب في إيصال وظيفة الصورة في ذهن المتلقي ليفهم الصورة الكامنة وراء هذا العبارات المبهمة.

٤- لم تلتفت الدراسات الحديثة الى التشبيه بشكل كافٍ ولم تعرهُ العناية البالغة على الرغم من أهميته وأثره الكبير في البلاغة واللغة، كما ان البلاغيون القدماء عدوه كمقياس مهم في الادب وبلاغته العربية.

٥- اهتمت الدراسات المعاصرة في التشبيه واعتباره جزء من أجزاء الصورة الفنية التي تبرز في النص الأدبي، كذلك لها دورها وأثرها في الجانب النفسي والوجداني. وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

الهوامش

(١) ينظر: البلاغة والتأويل–الصورة التشبيهية في شعر المؤيد في الدين الشيرازى، عبد الرحمن حجازى، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، ٢٠٠٨م: ٢٩.

(٢) من بلاغة القرآن، احمد احمد بدوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ١٩٥٠م: ١٩٠.

(3) مقدمة في الشعر، جاكوب كرج ، ترجمة: رياض عبد الواحد ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٤م: ٢٤.

(4) البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، د. بدوي طبانة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٣ ، (مزيدة – منقحة) ، ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م: ٣٩.

(5) الصورة النقدية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م: ١٨٨.

(6) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب ، الجزءان الثاني والثالث ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م: ٢/١٧٠.

(7) ينظر: أنماط التصوير المجازي في شعر ابن درّاج القسطلّي–دراسة وتحليل–(رسالة ماجستير)، عدنان كنعان مهدي، بأشراف الأستاذ الدكتور إياد عبد الودود عثمان الحمداني، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية التربية – الأصمعي، قسم اللغة العربية، جامعة ديالى، ٢٠٠٩م: ٢٤.

(8) ينظر: البلاغة والتأويل–الصورة التشبيهية في شعر المؤيد في الدين الشيرازى: ٢٩.

(9) ينظر: الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح، دار إحياء الكتب العربية: ٨.

(10) ينظر: أصول النقد الأدبي، د. أحمد حسن الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٠، ١٩٩٤م: ٢٤٩.

(11) ينظر: المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م: ٥٩١

(12) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م: ٣٠٩.

([13]) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، د. علي البطل، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ -١٩٨١م: ٣٠.

(14) الأصول الفنية للأدب، عبد الحميد حسين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م: ٩٩

(15) ينظر: التصوير البياني في المشاهد الكونية القرآنية- دراسة في الأنماط والوظائف- (أطروحة دكتوراه)، الطلب: حميد جفا تثويني الجبوري، اشراف: اياد عبد الودود عثمان الحمداني، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ٢٠١٥م: ١١.

(16) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: ٩.

(17) ينظر: الصورة الفنية في شعر ذي الرمة (أطروحة دكتوراه)، خليل عودة، جامعة القاهرة، ١٩٧٨م: ١٠

(18) ينظر: التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، ط٤، مكتبة غريب: ٣٦- ٣٧.

(19) ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٧م: ٣٩٠.

(20) ينظر: كوليردج، د. محمد مصطفى بدوي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م: ٨٧.

(21) ينظر: البلاغة في فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، فضل عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط١٠، ٢٠٠٥م: ١/٩١-٩٢.

(22) النقد الأدبي الحديث: ٤١٥.

(23) أصول النقد الأدبي: ٢٢١.

(24) ينظر: التصوير البياني في المشاهد الكونية القرآنية- دراسة في الأنماط والوظائف- (أطروحة دكتوراه): ٢٢.

(25) ينظر: الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، عبد الله التطاوي، ج١، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م: ٢٢.

(26) ينظر: فن الشعر، ارسطو طاليس، ترجمة: د. شكري عياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م: ٢٣٠. وينظر: الصورة الأدبية تاريخ ونقد: ١٣١.

(27) ينظر: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، د. بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م: ٧.

(28) ينظر: البلاغة والتأويل- الصورة التشبيهية في شعر المؤيد في الدين الشيرازى: ٣٤.

(29) ينظر: الصورة النقدية في التراث النقدي والبلاغي: ١٤.

(30) ينظر: الخيال مفهوماته ووظائفه، عاطف جودة نصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م: ٤.

(31) ديوان ابن درّاج القسطلي (ت٤٢١هـ) ، حققه وقدم له وعلّق عليه: د. محمود علي مكي ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للأبداع الشعري ، الكويت ، ط٢ ، ٢٠٠٤م: ١٧١.

(32) ينظر: مفهوم الأدبية، في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع، توفيق الزيدي، سراس للنشر – تونس، ١٩٨٥م: ١٢١

(33) ينظر: الخيال والمشابهة في البلاغة العربية، العربي الذهبي، مجلة فكر ونقد، الرباط، العدد١٧، ١٩٩٩م:٨٩.

(34) ينظر: البلاغة والتأويل- الصورة التشبيهية في شعر المؤيد في الدين الشيرازى: ٣٨.

(35) ينظر: الإشارة الجمالية في المثل القراني، د. عشتار داوود محمد، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، د.ط،٢٠٠٥م:٥٧.

(36) ينظر: فن الشعر ورهان اللغة_ بحث في اليات الخطاب الشعري عند البحتري، د. أحمد حيزم، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع _ صفاقس _ كلية الاداب والعلوم الإنسانية _ سوسة، ط١، جانفي، ٢٠٠١م: ٣١١.

(37) ديوان البحتري، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الارقم بن أبي الارقم، بيروت، لبنان، (د. ط)، ج١، ٢٠٠٠م: ١/٤١٢.

(38) ينظر: خصائص الأسلوب في شعر البحتري، د. وسن عبدالمنعم ياسين الزبيدي، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي ٢٠١١م: ٢٦٨-٢٦٩.

(39) ينظر: التصوير المجازي انماطه ودلالاته مشاهد القيامة في القران، د. إياد الحمداني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط ١: ٩٣.

(40) ديوان البحتري: ١/٢٤٨-٢٤٩.

(41) ينظر: النثر الصوفي -دراسة فنية تحليلية-، د. فائز طه عمر، دار الشؤون الثقافية، ط١، ٢٠٠٤م: ٣٥٠.

(42) ديوان البحتري: ٢/٩٨٧.

(43) ينظر: خصائص الأسلوب في شعر البحتري: ٢٧٤.

(44) ينظر: انتاج الدلالة الأدبية، د. صاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، د.ت: ٢٥٠. ينظر: التصوير المجازي انماطه ودلالاته مشاهد القيامة في القران: ٣٧.

(45) ديوان البحتري: ٥٦١/١-٥٦٢.

(46) ينظر: الصدق الفني في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري، د. عبدالهادي خضير نيشان، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ٢٠٠٧م: ٢٥٠، ٢٥٣.

(47) ينظر: التصوير المجازي انماطه ودلالاته مشاهد القيامة في القران: ٣٩.

(48) ديوان البحتري: ١١٦٢/٣.

(49) ينظر: خصائص الأسلوب في شعر البحتري: ٢٧٧-٢٧٨.

(50) ينظر: التصوير المجازي انماطه ودلالاته مشاهد القيامة في القران: ٣٦.

(51) ديوان البحتري: ٢٤١٨/٤

(52) ينظر: خصائص الأسلوب في شعر البحتري: ٢٩٢- ٢٩٣.

(53) فن الشعر ورهان اللغة_ بحث في اليات الخطاب الشعري عند البحتري: ٣١٦.

(54) ينظر: خصائص الأسلوب في شعر البحتري: ٢٩٥.

(55) ديوان البحتري: ١٩٧٢: ٨٢٩/٢.

(56) المصدر نفسه: ٢٤١٨/٤.

(57) المصدر نفسه: ١١٥٨/٢.

(58) النص الأدبي تحليله وبناؤه – مدخل إجرائي – ، د. إبراهيم خليل ، عمان ، ط١ ،١٩٩٥م: ١٢٦

(59) الشعرية (بحث) ، د. أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي ، بغداد ، مج ٤٠ ، ١٩٨٩م: ٤٥.

(60) المصدر نفسه ٤٦.

(61) ينظر: أنماط التصوير المجازي في شعر ابن درّاج القسطلّي- دراسة وتحليل-: ٥٠.

(62) ديوان ابن درّاج القسطلي: ٥٥٨.

(63) ينظر: أنماط التصوير المجازي في شعر ابن درّاج القسطلّي- دراسة وتحليل-: ٥٢.

(64) يُنظر: في الشعرية ، كمال أبو ديب ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م: ٤٧.

(65) ينظر: أنماط التصوير المجازي في شعر ابن درّاج القسطلّي- دراسة وتحليل-: ٥٤.

المصادر والمراجع:

- الإشارة الجمالية في المثل القراني، د. عشتار داوود محمد، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، د.ط،٢٠٠٥م.
- الأصول الفنية للأدب، عبد الحميد حسين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
- أصول النقد الأدبي، د. أحمد حسن الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٠، ١٩٩٤م.
- انتاج الدلالة الأدبية، د. صاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، د.ت.
- أنماط التصوير المجازي في شعر ابن درّاج القسطلّي-دراسة وتحليل-(رسالة ماجستير)، عدنان كنعان مهدي، بأشراف الأستاذ الدكتور إياد عبد الودود عثمان الحمداني، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية التربية – الأصمعي، قسم اللغة العربية، جامعة ديالى، ٢٠٠٩م.
- البلاغة في فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، فضل عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط١٠، ٢٠٠٥م.
- البلاغة والتأويل-الصورة التشبيهية في شعر المؤيد في الدين الشيرازى، عبد الرحمن حجازى، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، د. بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، (مزيدة – منقحة)، ١٣٨١هـ -١٩٦٢م.

- التصوير البياني في المشاهد الكونية القرآنية–دراسة في الأنماط والوظائف–(أطروحة دكتوراه)، الطلب: حميد جفا تثويني الجبوري، اشراف: اياد عبد الودود عثمان الحمداني، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ٢٠١٥م: ١١.
- التصوير المجازي انماطه ودلالاته مشاهد القيامة في القران، د. إياد الحمداني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط ١.
- التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، ط٤، مكتبة غريب.
- خصائص الأسلوب في شعر البحتري، د. وسن عبد المنعم ياسين الزبيدي، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي ٢٠١١م.
- الخيال مفهوماته ووظائفه، عاطف جودة نصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- الخيال والمشابهة في البلاغة العربية، العربي الذهبي، مجلة فكر ونقد، الرباط، العدد١٧، ١٩٩٩م.
- ديوان ابن درّاج القسطلي (ت٤٢١هـ)، حققه وقدم له وعلّق عليه: د. محمود علي مكي، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للأبداع الشعري، الكويت، ط٢، ٢٠٠٤م.
- ديوان البحتري، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الارقم بن أبي الارقم، بيروت، لبنان، (د. ط)، ج١، ٢٠٠٠م.
- الشعرية (بحث) ، د. أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي ، بغداد ، مج ٤٠ ، ١٩٨٩م.
- الصدق الفني في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري، د. عبد الهادي خضير نيشان، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ٢٠٠٧م.
- الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح، دار إحياء الكتب العربية.
- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، د. بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.
- الصورة الفنية في شعر ذي الرمة (أطروحة دكتوراه)، خليل عودة، جامعة القاهرة، ١٩٧٨م.
- الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، عبد الله التطاوي، ج١، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م.
- الصورة النقدية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.
- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، د. علي البطل، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ –١٩٨١م.
- فن الشعر ورهان اللغة_ بحث في اليات الخطاب الشعري عند البحتري، د. أحمد حيزم، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع _ صفاقس _ كلية الاداب والعلوم الإنسانية _ سوسة، ط١، جانفي، ٢٠٠١م.
- فن الشعر، ارسطو طاليس، ترجمة: د. شكري عياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.
- في الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- كوليردج، د. محمد مصطفى بدوي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، الجزءان الثاني والثالث، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،١٤٠٧هـ –١٩٨٧م.
- المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.
- مفهوم الأدبية، في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع، توفيق الزيدي، سراس للنشر – تونس، ١٩٨٥م.
- مقدمة في الشعر، جاكوب كرج، ترجمة: رياض عبد الواحد، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط١، ٢٠٠٤م.
- من بلاغة القرآن، احمد احمد بدوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ١٩٥٠م.
- النثر الصوفي –دراسة فنية تحليلية–، د. فائز طه عمر، دار الشؤون الثقافية، ط١، ٢٠٠٤م.
- النص الأدبي تحليله وبناؤه – مدخل إجرائي –، د. إبراهيم خليل، عمان، ط١، ١٩٩٥م.
- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٧م.